وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

قلم الذكر ١

كيف لا أحفظ القرآن؟!

١٥ إشراقة لحفظه

تأليف
توفيق بن خلف بن عبد الله الرفاعي

كيف لا أحفظ القرآن ؟!

١٥ إشراقة لحفظه

تأليف
توفيق بن خلف بن عبد الله الرفاعي

دولة الكويت
« ٢٠٢١ م - ١٤٤٣ هـ »
الطبعة الثانية

مؤسسة سلسبيل الوقفية

مؤسسة سلسبيل
للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
69600444

مسموح بتداوله دون تعديلٍ أو تغييرٍ
في المادة العلمية للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف لا أحفظُ القرآن ؟!

سَلُوا مَن حفظوا القرآن ... كيف كانوا
يتصورون حِفْظَه صعبًا قبل أن يحفظوه ؟

ثم سَلُوهم: كيف وجدوه وتلذذوا به
وعايشوه ثم كيف استسهلوه وحفظوه
وأتقنوه ؟

ثم سَلُوهم: هل يستطيعون الآن أن
يفارقوه؟!

إذًا فهو واللهِ لن يفارقَهم أبدًا.

حُفِظَ القرآن لنا بكل معاني الحفظ

يقولون: لماذا أحفظ القرآن الكريم؟

قُلت: بل كيف لا أحفظ القرآن الكريم؟!

فسبحان الله.. كيف جعل اللهُ الحفظَ مرتبطًا بالقرآن وكأنه لا محفوظَ إلا القرآن.. وجعل الله آية القرآن بعد ما أنزله هي الحفظ.. وجعل الحفظَ للقرآن إلى أبد الآبدين.. وجعل ضمان الحفظِ للقرآن بشكل مُطْلَقٍ، وبجميع أنواع الحفظِ دون استثناء .. كما أنه سبحانه نسبه لنفسه وبضمير العظمة (حَافِظُونَ) وليس بعد هذا ضمان فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩).

وسبحان الله..كيف جَعَلَ حِفْظَ الأمة مرتهَنًا بحفظ القرآن.. فلا يزال حفظُ اللهِ للأمة يُرْفع عنها شيئًا فشيئًا بمقدار إهدار الأمة لحفظ القرآن بأنواع الحفظ المطلوب فيها كأمة... حتى إذا أوشكت على الذوبان والاضمحلال في الأمم وكادت تطويها السنن أبقى الله لها نَفَسَ الحياة وأَمَدَّه بما تَبَقَّى فيها ممن يَحفَظ ويُحفِّظ القرآن... ولا تزال محفوظةَ النَّفَسِ الأخير بحفظ الله للقرآن حتى تعود إلى القرآن فتحفظه بكل معاني الحفظ .. فبعدها يعيد اللهُ لها كمالَ حفظها كما أعادت للقرآن كمال حفظه وتمامه، ويُظهرها على سائر الأمم، ويحفظ لها تمكينها وعِزَّها إلى أن تطلع الشمس من مغربها.

فحفظُ الأمةِ مرهونٌ بحفظ القرآن...

والحمد لله ثم الحمد لله على أن جعل حفظ القرآن عنده، وجعل المعجزة العظمى لرسول الله ﷺ هو هذا القرآن ولذا حَفِظَه، ولو ذهب القرآن لذهبت الأمة كما ذهبت أكبر الأمم السابقة، فبعد ذهاب أنبيائهم ذهبت معجزاتهم وذهبت كتبهم - حتى لو نزلت مكتوبةً في ألواح من السماء - فذهبوا!...

وبغير القرآن لا شيء يُحفظ ولا شيء محفوظ، وحال رسالة الإسلام هذا كحال رسالات الإسلام السابقة... لكن بحفظ الله القرآن العظيم حَفِظ اللهُ الرسالةَ وحفظَ اللهُ الرسولَ ﷺ، وحفظ الله الرسالات السابقة، وحفظ الله المرسلين عليهم السلام، وحفظ لهم حقهم على أقوامهم وذلك بشهادة الأمة المحفوظة بالقرآن على الأمم كافة وإن كانت هي آخر الأمم كما في حديث مُحَاجَّةِ نوح لقومه: فعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(يَجِيءُ نُوحٌ وأُمَّتُهُ، فيَقولُ اللَّه تَعالَى: هلْ بَلَّغْتَ؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، فيَقولُ لِأُمَّتِهِ: هلْ بَلَّغَكُمْ؟ فيَقولونَ : لا ما جاءَنا مِن نَبِيٍّ، فيَقولُ لِنُوحٍ: مَن يَشْهَدُ لَكَ؟ فيَقولُ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أنَّه قدْ بَلَّغَ، وهو قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [1]... وحينما يذكر اللهُ تبارك وتعالى شهادةَ هذهِ الأمة، وأعلاها شهادةً شهادةُ رسول الله ﷺ فإن الرسول ﷺ يبين مَنْ حَفِظَ لهم هذهِ الشهادة وهو القرآن، كما يبين أن مصدر هذهِ الشهادة في القرآن، وأن هذهِ القصة لا تزال محفوظة وستبقى إلى يوم القيامة محفوظة في القرآن، لذا قال النبي ﷺ مبينًا مفسرًا في ختام الحديث: وهو قوله جَلَّ ذِكره: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣).

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣٩).

وإنَّ حفظ الشهادة ليس لنوح وحده عليه السلام على أمته وإنما للأنبياء عليهم السلام على أممهم جميعًا، وما ذُكر نوح إلا لأنه أبعدهم زمانًا عن أمة محمد ﷺ، بينما الحقيقة هي أن الحفظ لموقف الأنبياء عليهم السلام جميعًا بهذهِ الآية التي استشهد بها النبي ﷺ على حفظ الشهادة كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: (يجيءُ النَّبيُّ ومعَهُ الرَّجُلانِ، ويجيءُ النَّبيُّ ومعَهُ الثَّلاثةُ وأَكْثرُ مِن ذلِكَ، وأقلُّ، فيقالُ لَهُ: هل بلَّغتَ قومَكَ؟ فيقولُ: نعَم، فيُدعَى قومُهُ، فيقالُ: هل بلَّغَكُم؟ فيقولونَ: لا، فيقالُ: مَن يشهدُ لَكَ؟ فيقولُ: محمَّدٌ وأُمَّتُهُ، فتُدعَى أُمَّةُ محمَّدٍ، فيقالُ: هل بلَّغَ هذا؟ فيقولونَ: نعَم، فيقولُ: وما عِلمُكُم بذلِكَ؟ فيقولونَ: أخبرَنا نبيُّنا بذلِكَ أنَّ الرُّسلَ قد بلَّغوا فَصدَّقناهُ، قالَ: فذلِكُم قولُهُ تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1].

بل إنَّ القرآن الكريم للرسول ﷺ ولسنته أعظم حفظًا، وإنما جاء الدليل القطعي لحفظ السنة من كلام الله تبارك وتعالى، فما دامت النصوص واضحة في الأمر بالاقتداء به ﷺ في القرآن فقد حفظ هديه لأن الله قال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١)، وما كان اللهُ لِيَأْمُرَ بالاقتداء به ﷺ ثم تأتي دابة الأرض فتأكل سنته، وكيف لا يُحفَظُ الرَّسولُ ﷺ والقرآن كله نزل على قلبه، وهو معجزته التي لن تبلغ يَدُ أحدٍ المساسَ بحفظه حتى لو اجتمعت أيدي الجن والإنس فكانت يدًا واحدة، واجتمعت على تحريفه قلوبهم فكانوا على قلب رجل واحد، فقد قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء:٨٨).

(١) صحيح ابن ماجة (٤٢٨٤)، قال الألباني: صحيح.

وقال النبي ﷺ: (مَا مِنَ الأنبياءِ مِنْ نبيٍّ، إِلَّا وَ قَدْ أُعطِيَ مِنَ الآياتِ مَا مِثلُه آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ،وَ إِنَّمَا كَانَ الذي أُوتيتُه وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إليَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أكثرَهم تَابِعًا يَومَ القيامةِ)[1].

فما دام القرآن وحيًا أوحاه الله فإنه لا سلطان لأحدٍ على وحي الله، ولا طاقة لأحدٍ بوحي الله، ولا مبدل لكلمات الله، وإنه باقٍ أبد الآبدين كما أنزله الله لأنه وحي الله...

وهكذا جاء قوله ﷺ في الحديث: (فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أكثرَهم تَابِعًا يَومَ القيامةِ) فرجاء رسول الله ﷺ متحقق لا شك في ذلك، ورجاؤه ﷺ أكبر من أن يقول يؤمن عليه البشر أو أكثرهم!

فالتبع أقوى من مجرد الإيمان، وأكثرهم تبعًا ... أوسع من ذلك؛ إنهم الثقلان الجن والإنس ليس في عهده ﷺ وإنما إلى يوم القيامة... فإنه لا يكونُ الرجاءُ للشيء الواقع .. إنما الرجاء لما هو قادم من بعده... وما هو قادم لا يتوقف إلا بقيام الساعة...

فهل بعد هذا من دليل على حفظ القرآن، وعلى ثمرته، وأن ثمرته العظمى قادمة، وأن ثمرته في الجن كما هي في الإنس، وأن إعجازه سوف يظهر، وإلا كيف يؤمن عليه البشر، بل يكون ﷺ أكثرهم تبعًا...

فليبشر الثقلان بما لا طاقة للعصر الحاضر ولا لشياطينه به، وليبشروا بتحقق وعده سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:٥٣)

(١) متفق عليه: البخاري (٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢).

وهذة إشراقاتٌ قرآنية، وومضاتٌ بإذن الله حقيقية، فيها تبصرة للمبتدي وتذكرة للمنتهي، لعلَّ إشراقةً واحدةً منها تشرق على القلب فيحسن تدبر القرآن وتفيض على النفس فتبعثها على حفظه وتلاوته والعمل به والدعوة إليه...

فنعرف معنى (حفظ القرآن) ونقدره حق قدره .. فنُحفظ بحفظه.

المؤلف ،،

الإشراقة الأولى..

احفَظْ تَكُن مع السَّفَرةِ الكِرامِ البرَرَة

عَنْ عَائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قَالتْ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ وهو حافِظٌ له مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ،ومَثَلُ الذي يَقْرَأُ وهو يَتَعاهَدُهُ وهو عليه شَدِيدٌ فَلَهُ أجْرانِ)[1].

يارب: قد حيرني عظيمُ فضلك في هذا الجزاء المنقطع النظير... لكن أقول بعلمي وفهمي تعليلًا لهذا الحديث وبيانًا لبعض حِكَمه، والله وحده أعلم:

إذا كان الجزاء من جنس العمل فإن السفرة الكرام البررة هم الملائكة الذين يكلمهم الله مباشرة وليسوا كغيرهم من الملائكة الكرام - وكلهم كرام كما قال سبحانه في نوع من الملائكة ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال:١٢)، فمما لا شك فيه أن الملائكة مقامات ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصافات:١٦٤)، فمقام هؤلاء الملائكة أنهم السفرة الكرام البررة من بين أهل السماء وهذا مقامهم عند الله تبارك وتعالى، أما مَنْ يقابل مقامهم من أهل الأرض فهم حفظة القرآن لأنهم مَن صحبوا كلامَ الله فهو سبحانه مع الحفظة لأن الأصل أنهم دائمو الذكر... وأي ذكر؟ إنه ذكره سبحانه بكلامه سبحانه.. الليل والنهار.. وقد قال النبي ﷺ قال الله ﷻ في الحديث

(١) متفق عليه: البخاري (٤٦٥٣)، ومسلم (٧٩٨).

القدسي: (أَنا مَعَ مَنْ ذَكَرَني)[1]، نعم إن ذكر الله عظيم بالأذكار الواردة المعروفة إلا أن كلام الله شيء آخر... أليس كل الأنبياء عليهم السلام في أعلى المقامات ولا أحد أكثر منهم ذكرًا لله تعالى... فبأي شيء تميز كليم الله موسى عليه السلام إلا بكلام الله، ألم يخاطبه أهل المحشر قائلين له: (أَنت مَنْ كَلَّمَكَ اللهُ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ)[2]، أليس هذا القرآنُ كلامَ الله تعالى؟! أليس حافظُ كلام الله متميزًا، وقد جعل كلام الله في جوفه من دون الناس؟! أليس حافظُ القرآن متكلمًا بكلام الله، أليس الحافظ يكلم الله حين حِفْظه وتحفيظه وقيامه وقعوده... وتهجده وتنقله.. وهكذا يكلم ربه سبحانه بكلامه دائمًا وأبدًا؟!.. فلتهنؤوا أيها الحافظون لكلام الله تعالى لأنكم أنتم المتحدثون بحديث الله المتكلمون بكلامه دائمًا وأبدًا، فما جزاء الكلام معه بكلامه إلا مثله لكم منه سبحانه مباشرة جزاء يوم الجزاء وفاقًا.. وعاجل ذلك في الدنيا أن تعلموا أن مقامكم مخصوص عنده، وأنكم مع السفرة الكرام البررة، فكلام الله العظيم ملازم لكم وأنتم ملازمون له حياتُكم وهو ملازم لكم حياتَكم ومماتَكم وبَعْثَكم وهو معكم في جنتكم، فكأن كلامه الكريم لغتكم، وكلامه منهاج حياتكم .. فمَن يكون مثلَ هؤلاء؟! فحريٌّ بمن يكونون هكذا أن يجعلهم الله تبارك وتعالى مع السفرة الكرام البررة.

ومن الأدلة على أن هذا المقام المخصوص لهؤلاء الملائكة في السماء وأنهم مَن يكلمهم الله مباشرة هي الأسماء الثلاثة التي منحهم الله تبارك وتعالى إياها (السفرة، الكرام، البررة) وما يُسَمِّي اللهُ سبحانه شيئًا إلا ويكون له من اسمه كاملُ المعنى، فقد عاب اللهُ سبحانه على المشركين أنَّ أسماءَ آلهتِهم فارغةٌ مِن معانيها

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).
(٢) رواه البخاري (٤٧١٢) واللفظ له، ومسلم (١٩٤).

فقال سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ (النجم).

فأولُ أسمائِهم هو (**السَّفَرة**): والسَّفرةُ : جمع سافر، مثل : كَتَبَة وكاتب.

والسافر: الرسول، والسَّفرةُ: الرسل، لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله.." ذكره النووي في شرح مسلم"

وقيل: السفرة: هم الكتبة من الملائكة الذين يكتبون أعمال العباد من الإسفار، وهو الظهور والبيان فمقامهم عند الله ظاهرٌ وواضح.

وأما أن الله سبحانه سماهم بـ (**الكرام**) فالكرام هم فوق المكرمين، هذا من ناحية المعنى الحرفي، فالكرام مكرمون من الله ولهم من العطاء ما يكرمون به ويفيضون على غيرهم، وهذا في الأرض سمةٌ من أظهر سمات أهل القرآن كما ذكر ذلك سيد أهل القرآن الرسول ﷺ فقال: (مَثَلُ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ ويَعْمَلُ بهِ: كالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُها طَيِّبٌ ورِيحُها طَيِّبٌ)[1].

ومع أنه لا أحدَ أكرمُ من رسول الله ﷺ من الناس إلا أنه كان كرمُه منقطعَ النظيرِ إذا جاءهُ جبريل بكلام الله ولذا قال عبْدُاللهِ بنُ عباسٍ رضى الله عنهما (كانَ النبيُّ ﷺ أجْوَدَ النَّاسِ بالخَيْرِ، وكانَ أجْوَد ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ في رَمَضَانَ حتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عليه النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ، كانَ أجْوَدَ

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٩) واللفظ له، ومسلم (٧٩٧).

بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ)[1].

فأهل القرآن مكرمون من الله بإكرام الله لهم لقراءتهم ،فقد خاطب اللهُ سيدَ أهلِ القرآنِ وإمَامهم ﷺ فقال سبحانه: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ (العلق:٣)، فهم من إكرام الله يكرمون.

وأمَّا الاسم الثالث الذي سماهم الله به أنهم **(البررة)** والبررة من البِرّ، وأحسن تعريف للبِرّ أنه الاسم الجامع لكل خير، وهذا واللهِ هو الأوفق لمن يتعامل مع كلام الله مباشرة، فأي كتاب أجمع للخير من القرآن، ومَن مِن الناس أجمع للخير من أصحاب القرآن – كما هو واجبهم – لذا كان التعريف الأعظم لخُلُقِ النبي ﷺ هو أنه (كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ)[2] كما قالت عائشة رضى الله عنها.

ويضاف لما ذكرناه من أدلة دليلٌ آخرعلى خصوصية هؤلاء الملائكة مع كلام الله وأنها كخصوصية الحفظة في الأرض وذلك أن الله سبحانه قال: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾ (عبس:١٥)، فكونه بأيديهم فهذا يعني أنهم متمكنون منه أعظم التمكن متخصصون فيه لدرجة التملك لو صحّ التعبير، وقَابَلَ كونَ القرآنِ عند السفرة بأيديهم أنه بالنسبة للحفظة في قلوبهم... أَلَا ما أشبهَ هؤلاء بهؤلاء بالنسبة لكلام الله تبارك وتعالى.

أَلَا فليهنأْ حفظةُ القرآنِ بهذا الفضل المخصوص الذي ربما حفظوا القرآن ولم يعرفوه إلا هذا اليوم، فجاءهم كالرزق بما لم يحتسبوا وهم أعظم ما يكونون تجردًا وحبًّا لكلام الله، وما حفظوه إلا بداعي المحبة فإذا به اليوم أضعافًا من المحبة مضاعفة، وأجرًا لا يمكن تصوره أبدًا، وألقابًا وأوصافًا وأوسمةً لا منتهى

(١) اخرجه البخاري (٤٤٧٤).
(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) (٣٠٨).

لها ولمعانيها ولمدلولاتها.

ثم إن الرسول ﷺ يتحدث عن (معية) فقال: (مع السفرة الكرام البررة) ترى ماذا في هذهِ المعية من جزاء؟! وأي صحبة أوثق بين اثنين من المعية.

فإذا عدنا ثانية للآيات التي قبلها في وصف الصحف نفسها وجدنا أنها صِبغة حفاظ القرآن الكريم وطابعهم الذي عرفوا به فقد قال سبحانه: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾﴾ (سورة عبس)، فكونها في (صُحُفٍ) فإن هذهِ الصحف عند حفظة القرآن جعلت في أغلى موقع وأحبه وهو قلوبهم، وكونها (مُّكَرَّمَةٍ) فإنه لا شيء عند الناس مثل أن يضعوا الشخص المقابل أو الشيء المقابل في قلوبهم، وليس هذا فحسب ... فإن من جعل صحف القرآن عند الملائكة مكرمة... هو من جعل حملة القرآن مكرمين، ولا يليق بحملتها إلا أن يكونوا مثلها مكرمين وهذا التكريم ظاهر في الدنيا والآخرة..

كما أن صاحب القرآن الكريم يُكْرِم دائمًا طبعًا وخُلُقًا، ويزداد إكرامًا لأجل القرآن كما مَرَّ معنا في حالةِ النبي ﷺ إذا ما دارسه جبريل القرآن..

(**مَّرْفُوعَةٍ**): ولا بد أن تصبغ صابغها بالرفعة كما سيمر معنا في إحدى الإشراقات القادمة ورب العالمين يقول: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ (الزخرف:٤٤) أي رفعة...

(**مُّطَهَّرَةٍ**): هكذا هي الصحف التي حملت القرآن وهكذا هي الأجواف التي احتضنت القرآن... وأي جوفٍ أطهر من جوف يحمل كلام الله تبارك وتعالى؟!.

الإشراقة الثانية..

احْفَظْ؛ تُحْفَظْ مِنَ النَّار

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: (لَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ جُعِلَ فِي إِهَابٍ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَا احْتَرَقَ).[1]

يارب: جلدُ حيوانٍ مدبوغٌ.. جُمِعَ فيه ورق القرآن وَوضِعَ في داخله.. حماه القرآن من النار! وأنا يارب عبدك... خلقتني بيدك، وجعلتني تابعًا لخير خلقك...

يارب: قد عزمتُ على أن أتدثر بدثار القرآن .. فحرِّمْ يا رب النار أن تمس جلدي، واجعلني من الذين لا يسمعون حسيسها.

يارب: قد قُلتَ قولًا عظيمًا في حفظ القرآن هنا وقولك الحق ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (القيامة:١٧)، فكيف يجتمع القرآن في القلب إلا بحفظه، فمن حفظ القرآن فإنما حفظه القرآن العظيم بهذهِ الكفالة الربانية (إنَّ عَلَيْنا).

يارب: فهذا صَدْرُ رسولِكَ ﷺ قد جمعتَ فيه القرآن أول ما جمعت ومن صدره صَدَرَ إلى الصدور المصطفاة لحفظه.

وهذهِ صدورنا يارب نفرشها للقرآن الكريم فألحقها يارب بصدر رسولك الكريم ﷺ.

يارب: إنك تحشر الناس أزواجًا - كل صنف مع صنفه - فاجعلْ حَشْرَنا رَبَّنا

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٦٥)، وأبو يعلى (١٧٤٥) واللفظ لهما.

يومَ الدين مع إمام الحافظين.. وإمام القارئين، ومعلم العالِمين القرآن الكريم، وإمام المتعلمين من القرآن الكريم: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٣)، فاجعلْنا رَبَّنا كذلك على نهجه في كل شيء، فما لنا مِنْ مَرْجعٍ إلا القرآن الكريم، ومَن أَنزَلْتَ على قلبه القرآن الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الإشراقة الثالثة..

احْفَظْ... تُبارَكْ

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ **(سورة القدر).**

الله أكبر: فما أعظمَ كلامَكَ، ما أعظمَ بركَتَه، ما أكرمه، ما أوسعَ بِحارَه...؟! نزل في ليلة واحدة فإذا بتلك الليلة تعظم مرة واحدة حتى أصبحت ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.. ليلةُ خيرٍ وبرٍّ هي أعظمُ بركةً من ثلاث وثمانين سنة صافية خالصة نقية الصلاح والفلاح! الله أكبر!

فيارب: ماذا على عبدٍ وقع في قلبه من بركةِ سورة القدر ما وقع، فعزم عزمًا صادقًا وباع وقته لك ربي، وقال سوف أُنْزِلُ القرآن الكريم في صدري رجاء أن يكون لنزوله في صدري بعض ما كان لنزوله في تلك الليلة المباركة من بركة، ورجاء أن يكون صدري يارب بين الصدور الأخرى كَلَيْلةِ القْدر بين الليالي الأخرى.

أليس القاسم المشترك بين صدري وبين ليلة القدر حرف (في) .. (في ليلة مباركة)، (في ليلة القدر)، فاللهم بعونك اجعله في صدري.

سبحانك؛ وهل أنزلته في تلك الليلة إلا لننزلَه في صدورنا وفي حياتنا وحياة

العالمين، وهل أنزلته إلى الأرض إلا بمعنى أنك أنزلته على قلب رسولك ﷺ فقلت سبحانك وقولك الحق: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٩٧).

يارب: إنما كانت تلك الليلة زمانًا من الأزمنة ونحن لا نعلم ما صنع القرآن بذاك الزمان إلا ما ذكرت لنا من حيازتها أعظم شرف يصيب أمثالها ولا مثيل لها في ليالي الزمان كلها ... لكنك يا ربنا عَرَّفْتَنَا ماذا يحصل للمكان العظيم لو أنزلتَ عليه هذا القرآن فقلت وقولك الحق:﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١)، وهل من مخلوق على الأرض أعظم من الجبل؟!

فيارب العالمين: اجعل لقلبي نصيباً وافراً من خشيتك كلما نزلتْ عليه آياتُك، خشيةً عند حفظه وعند تعاهده، عند ترديده، وعند التهجد به، عند تعلمه وتعليمه.

يارب: لو أن الجبل نزل عليه كلامك لما احتمل من خشيتك.. أفلا تعرّفني ياربي وتهبني التحمل مع التلذذ، وتَدُكُّ تلك القسوةَ التي في قلبي برحمتك فإذا بها كأنْ لَمْ تكن.

الإشراقة الرابعة..

احْفَظْ؛ وعطاءُ اللهِ بغيرِ حساب

ياربِّ: كم يستعظم العباد بل يستغربون ويستكثرون أحيانًا ما جَعَلْتَه من الأجور على قراءة القرآن العظيم؟!

يستعظمون ذلك فيقولون قراءة الحرف الواحد بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها .. فأيُّ حصاد للألسن مثل هذا، ثلاثمائة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً، فهذه أكثر من ثلاثة ملايين ومائتي ألف حسنة.

يقولون كل آية يقرؤها العبد ويحفظها يرقى بها في الجنة درجة، إذًا فالقرآنُ سِتةُ آلافٍ ومائتان وستةٌ وثلاثون درجة، ويقولون ويقولون..!

يا هؤلاء: لو علمتم كم تندم الأمم التي ذهبت يوم القيامة لأنها لم تقرأ القرآن... وهي تراه يشهد عليها، ترى فيه خبرها وسرّها الذي اندثر معها.

ترى.. كيف أن الله يقبل شهادة الأمة التي قرأته عليها.. وهي قد تقدمتها زمانًا.

أليس هو كلام الله رب العالمين.. وهل فوق هذا من مقام، وهل بعد هذا من منتهى لنا نحن خلق الله؟!

فلننظر إلى مابين السماء والأرض .. إلى أكرم ماخلق الله تعالى .. إلى عرش الله الكريم..إلى حملة العرش الكرام .. إلى الأنبياء والمرسلين .. إلى الكعبة والحرم .. إلى المسجد الأقصى الحرام .. إلى كل ذلك وغير ذلك مما هو أقدس

من كل مقدس بين السماء والأرض .. ثم أخبرونا أيهم أعظم وكل ذلك عظيم: هؤلاء العظام الكرام وهذهِ الأشياء المقدسة العظيمة... أم القرآن العظيم؟!

الجواب: لن يختلف شخصان على أن القرآن أعظم من كل ذلك لأن كل ما ذكرنا إنما هو خَلْق الله.. إلا القرآن فهو وحده الذي في هذهِ الدنيا ليس بمخلوق وهو كلام الله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٦).

فهذا هو الذي تَطْلُب الآن... هذا العظيم هو الذي تريد أن تضمه إليك، وتحفظه في صدرك.. فيكون كلام الله معك أنت إلى أن تلقى الله رب العالمين، فهل تستكثر بعد هذا جزاءً؟!

قال تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ (الأعراف).

ثم أي أجرٍ وجزاء وعطاء يُستعظَمُ إذا كان في مقابل كلام الله؟!

إن الله يعطي على إنفاق المال والمال مخلوق، ويعطي على العمل الصالح والعمل مخلوق.. ويعطي سبحانه عطاء بغير حدود.. فماذا إذًا سيعطي على كلامه وكلامه ليس بمخلوق؟!

الإشراقة الخامسة..

احْفَظْ؛ وَعَمِّرْ

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: قال (إنَّ الرجلَ لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ).[1]

يارب: عفوك؛ كيف تُنْزِل علينا عمار قلوبنا.. ونحن نتركه ونلجأ للخراب ونسكن الخراب، ونُسْكِن الخراب في أغلى ما وهبتنا، والذي في عمارهِ عمارٌ لنا، وعمارٌ لدنيانا وآخرتنا.

يا عباد الله: هل يُفَّرِط عبد مقتدر بعمار قلبه؟!.. أيشتري عاقل خرابه وخراب نفسه؟! ذاك هو الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، بينما بتمام حفظ القرآن يكون تمام عمار القلب، فاختر بعد هذا ما تشاء.

يارب: فماذا على عبدٍ أراد الفرار من الخراب إلى العمار... أَوَّلَ ما عَلِمَ بالطريق، وها هو الطريق واضح بدلالة رسولك ﷺ.

يارب: ماذا على عبدٍ عزم على أن يحفظ القرآن وينقله إلى جوفه شيئًا فشيئًا.. ألا يباشر عمار قلبه شيئًا فشيئًا، فماذا إذا نقل القرآن كله إلى جوفه.. ألا ينقل العمار كله إلى جوفه؟ بل يفيض قلبه عمارًا على القلوب ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٢).

(١) رواه الترمذي (٢٩١٣) وصححه، والحاكم (١/ ٥٥٤) وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي.

يارب: وا أسفًا في هذا الزمان على الأمة التي أنزل عليها القرآن العظيم فلم تُدْخِله قَلْبها.. وأَخْرَجَتْهُ من مَرْكز قرارها.. وطلبت بنفسها الخراب من هنا وهناك؟!

ألا يا أبناء أمتي المباركة هبُّوا إلى العمار وإن أُريد لكم الخراب.. هُبُّوا أولًا لحفظ القرآن وسيتبعكم العمار ويعمّ حياتكم... ولو كره المجرمون.

الإشراقة السادسة..

احْفَظْ شيئًا فشيئًا .. ونوِّر، وبارِكْ، وأَحْيِ، واقترِبْ... شيئًا فشيئًا

سبحانك ربنا: أنت من رحمتنا بهذا القرآن الكريم وهو الرحمة فقلت وقولك الحق: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **(الأعراف:٢٠٤).**

فإن الإنصات وحسن الاستماع إنما هو مرحلة من مراحل حفظ القرآن ولا حفظ بغير حسن إنصات واستماع، فنحن - يا ربنا - نحسن الإنصات والاستماع رجاء أن ترحمنا (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)، فيا ربنا؛ أنزل رحمتك التي هي القرآن على قلوبنا... وهذهِ الرحمة هي ما نتحسسها، فكلما حفظنا قسطنا اليوميَّ من القرآن أَخَذْنا قِسْطَنا من الرحمة... وهكذا شيئًا فشيئًا، وهكذا كلما ردَّدناه، وتعاهدناه، وكلما قمنا به الليل والنهار زادت رحمتك بنا شيئًا فشيئًا.

يارب: وهكذا تأخذُ قلوبُنا نصيبَها المستمرَّ من النور، فقد قلتَ وقولك الحق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾(النساء:١٧٤).

يارب: لقد قال لنا رسولك ﷺ: (إنَّ الذي ليس في جوفِه شيءٌ من القرآنِ كالبيتِ الْخَرِبِ)، وهل الخراب إلاموات، وظلمة، وشكوك وشياطين، إذًا: يا من شرعتم في حفظ القرآن الكريم فإنكم كما تعمِّرون أجوافكم شيئًا فشيئًا

بحفظ القرآن.. فإنكم تزيلون ظلمة الخراب شيئًا فشيئًا فتستنير قلوبكم شيئًا فشيئًا بحفظ القرآن، ويذهب الموات عن الخراب شيئًا فشيئًا حينما تحفظون القرآن شيئًا فشيئًا، ويطيب المكان شيئًا فشيئًا،وتذهب الشياطين من الخراب شيئًا فشيئًا حتى لا يبقى لها مكان في القلب ولا في الحياة، ويذهب الخراب النفسي من شكوك وارتياب وضنك بحفظ القرآن شيئًا فشيئًا.. إنها معادلة مع القرآن وحفظه يبينها من أنزل الله على قلبه القرآن ﷺ.

وهكذا تحل البركة شيئًا فشيئًا وذلك كلما حفظنا من القرآن شيئًا جديدًا، وكلما تعاهدناه، وكلما تهجدنا به، فاللهُ وسَمَهَ بأنه مبارك ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (الأنعام:٩٢).

الإشراقة السابعة..

احْفَظْ؛ تكُن الوجيهَ عند اللهِ تعالى

عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ رضي اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ (كانَ يجمعُ بينَ الرَّجُلَيْنِ مِن قَتلى أُحُدٍ في الثَّوبِ الواحِدِ ويسألُ أيُّهما كانَ أَكْثرَ أخذًا للقرآنِ، فإذا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِما قدَّمَهُ في اللَّحدِ، وقالَ: أَنا أَشْهَدُ على هؤلاءِ يومَ القيامةِ، وأمرَ بدَفنِهِم بدمائِهِم ولم يصلِّ عليهِم ولم يُغسَّلوا).[1]

يا عباد الله: أليس القبر هو بوابة الدار الآخرة؟

فمَن الذي قَدَّمهُ رسول الله ﷺ علينا في دخول هذهِ البوابة؛ بوابة الغيب إلى دار الآخرة، وهول المطلع، وأصبح تقديمه هو السنة؟!

أليس كل هؤلاء الكرام حازوا مقام الصحبة رضي الله عنهم، أليس كل هؤلاء اصطفاهم الله واتخذهم شهداء؟!

فمن الذي فاق هؤلاء وهم أكرم الكرام حتى أمر النبي ﷺ بتقديمه على هؤلاء الصَّفْوة رضي الله عنهم أجمعين؟!

فماذا زاد هؤلاء عن بقية الصحابة الآخرين.. بل ماذا زادوا عن الشهداء من الصحابة الآخرين؟ إنهم الأحفظ للقرآن الكريم.

سبحان الله؛ جاء اليوم الذي يتقدم الأحفظُ ليلوذَ به أصحابه اليوم وما بعده لما

(١) أخرجه البخاري (١٣٤٣).

معه من القرآن، هذا هو الذي إذا تقدم إلى الله فُتِح له، وفُتِح لمن معه، هذا مَنْ إذا لم يستطعْ أَحدُ أصحابه الحملَ حمله وحمل عنه.

هذا هو الوجيه حقًا عند الله تبارك وتعالى من بين الوجهاء.

فيارب: أي حكمة بالغة لك – سبحانك – هذهِ التي دللتنا عليها في تقديم الأكثر أخذًا للقرآن.. فما بالكم بمن أخذ القرآن كله، وجمعه في قلبه، أليس هو الأولى بالتقديم؟!

فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.. فهذا الحافظ ما حفظ القرآن صُدْفة ولا اتفاقًا.. لقد قدم الحُفَّاظُ ربَّ العالمين وكلامه الكريم في برامج الحفظ على مَن سواه سبحانه.. فقدَّمهم الله على من سواهم.

يارب: لو نطق الراحلون إلى الله وهم على أبواب الدار الآخرة لرجوا أخاهم أشدَّ الرجاء وأرجاه: أن تَقَدَّمْ أنت أيها الحافظ علينا إلى الله.. فأنت الوجيه عند الله، كيف لا وأنت لا تحمل بطاقة دخول أو قبول فحسب، بل تحمل كلامه الكريم... وهل من شيء من الله مباشرة إلا كلامه الكريم؟!

فعن أَبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّكم لا تَرْجِعونَ إلى اللهِ تعالى بشيءٍ أفضلَ مما خرجَ منْهُ، يعني القرآنَ)[1].

ولسان حال الراحلين الحافظين يقول يومها: وها نحن يا رب راجعون إليك ومعنا القرآن .. بل نحن مع القرآن العظيم.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢٠٨٣) وصححه.

الإشراقة الثامنة..

احْفَظْ.. وخُذِ الصاحبَ الشفيع

عَنْ أَبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوينِ: البقرةَ وآلَ عمرانَ، فإنَّهما يأتيانِ يومَ القيامةِ كأنَّهما غمامَتانِ أو غيايتانِ، أو كأنَّهما فِرْقَانِ من طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقرؤوا سورةَ البقرةِ؛ فإنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ)(١).

هذا رجل سَمِعْتَ به، وذاك رجل تعرفه، وثالث تعرفه ويعرفك، وأما الآخر فهو صاحبك... فأيهم أقرب إليك؟ فأما من يكون معك في الشدة والرخاء في العسر وفي اليسر فهو الصاحب الوفي ولذلك خُصَّ هذا الصاحب الكريم - القرآن العظيم - بالشفاعة لصاحبه، وهو حافظه وحامله معه.

وهل تكون صحبةٌ إلا بالملازمة، وأيُّ ملازمةٍ للقرآن الكريم مِثلُ حفظ القرآن الكريم؟

لقد أمر النبيُّ ﷺ العباسَ بنَ عبدِالمطلب أن يناديَ مَن فرّ من جيش المسلمين في غزوة حُنين فنادى قائلًا: (يَا أَصْحَابَ سُورَةِ البقرةِ)(٢).

إذا أردنا أن نعرف أكثر مَن هم أصحاب القرآن وما تعريفهم عند رسول الله ﷺ

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤) باختلاف يسير.
(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٧٧٥).

وعند الصحابة رضى الله عنه فلننظر مَن خصهم النبي ﷺ بالنداء.

فلقد خص النبي ﷺ بالنداء أصحاب سورة البقرة من بين أصحابه.. وهنا نتساءل: هل مِن أصحابه رضى الله عنهم مِن أحد لم يقرأ سورة البقرة، أو لم يسمع سورة البقرة سماعًا، أو لم يعرف سورة البقرة؟!

والجواب: لا والله بل الجميع يعرفها وقرأها وسمعها ونحو ذلك، فلا يبقى إلا أن نعرف أن الأصحاب المخصوصين بالنداء من بين الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين إنما هم أصحاب سورة البقرة وهم حُفّاظها، فَهَّيج هذا النداء مكامن الغيرة فيمن خُصَّ بالنداء... لأَنَّ أهلَ القرآنِ أبعدُ الناس عن الفرار.. وأهلُ سورةِ البقرةِ كذلك.. فانْعَطَفوا على رسول الله ﷺ كما تنعطف البقرة على ولدها... فجاء أصحابها وأصحاب أصحابها... هكذا هي بركتها دائمًا كما قال النبي ﷺ :(اقرؤوا سورةَ البقرةِ؛ فإنَّ أخْذَها بركةٌ، وتركَها حسرةٌ، ولا تستطيعُها البطَلَةُ)[1].

فكان الإياب بالحفظة.. كما كان النصر بالحفظة.

(١) خرجه مسلم (٨٠٤) باختلاف يسير.

الإشراقة التاسعة..

احْفَظْ؛ ولَكَ المعِيَّةُ

يارب: كيف أبلغُ المعيةَ الكاملةَ مع كلامك الكريم؟!

كيف يكون معي في كل حالاتي؛ إن قمتُ فهو معي، وإن جلستُ فهو معي، إن تحركتُ فهو معي، وإن سكنتُ فهو معي، إن عشتُ فهو معي، وإن مِتُّ فهو معي.. في قبري يكون معي، ويوم بعثي من جَدَثي يكون معي، إذا عبرتُ الصراط يعبرُ معي، وإن وُضِعْتُ في الميزانِ وُضِعَ معي؟!

يارب: لم أجد سبيلاً لهذا إلا أن أَضمَّ القرآن في صدري فأحفظه عن ظهر قلبٍ وأتقن حفظهُ حتى يكون كأنه جزء من كياني.

يارب: أخبرتنا أن هذهِ المعية سوف تبقى حتى بعد ما ينزل أهل الجنة منازلهم، ويأخذون أخذاتهم، ويُكافَؤون على أعمالهم، بما فيهم أهل القرآن؛ فحال أهل القرآن في ذلك حال سائر العاملين على أعمالهم... اللهم إلا جزاء حفظ ما حفظوا من القرآن.. فهذا له معراج آخر لن يدخل ميدانه أحد سواهم... وهنا يكون السبق في الجنة.. في هذا الميدان للمهرة وأهل الإحسان في القرآن كما قال النبي ﷺ: (يقالُ لصاحبِ القرآنِ: اقرأْ وارقَ ورتِّلْ كما كنتَ ترتلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرأُ بها)[1]، فهل سمعتم أنّ أحدًا يكون معه مصحفه يقرأ منه في كل الحالات الماضية... أم سمعتم أن الذي يقرأ ويرقى في الجنة معه

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وغيرهما.

هاتفه ينظر فيه فيقرأ منه، إذًا لاستوى الجميع، وربما فاق القُراءُ الحُفَّاظَ، وفاق القُراء الذين لم يحفظوا شيئًا الأميين الذي حفظوا الكثير من القرآن!

يارب: أَعِنِّي على أن أجعل القرآن معي بأعلى درجات المعية فإن الجزاء من جنس العمل، والمثلية في الجزاء مرتبطة بالمثلية في العمل، فيارب اجعلني في أعلى مراحل الإتقان والإحسان والإجادة في حفظيَ القرآنَ.

يارب: فإن القارئ من القرآن، مهما كان وأنعم به .. ينفصل عن القرآن إن وضَعَ مصحفه أو فارقه، أما حافظه فكيف يفارق مصحفه ومصحفه في صدره كما رويَ عن عيسى بن مريم عليهما السلام وهو يبشر بأمة محمد ﷺ فيقول: (أَمَّةٌ أَنَاجِيلُهَا في صَدْرِهَا)، حيث خاطب عيسى عليه السلام ربه سبحانه قائلًا: (ربي إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤون كتابهم نظرًا حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئًا ولم يرفعوه، وإن الله أعطاهم من الحفظ شيئًا لم يعطه أحدًا من الأمم. قال: ربي اجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد)، وفي موضع آخر: (قُرْبانهم دماؤهم، وأناجيلهم في صدورهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار...)[1]

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير، وذكره الهيثمي في المجمع (١٤٠١٨)، وقال: في إسناده من لم أعرفهم.

الإشراقة العاشرة..

احْفَظْ لتجمعَ الفضائل

تأملْ كم ورد في سور القرآن الكريم فضلٌ مخصوص... فكلما مَرَّتْ عليك فضيلةٌ لسورة كريمة تمنيتَ لو أنك حفظتَها من قبل.. وتمر عليك السورة الأخرى فتتمنى لو أنك حفظتها.. وهكذا وهكذا... وفي ختام المطاف تقول: يا ليتني حفظت كل هذهِ السور لئلا تفوتني هذهِ الفضائل العظيمة، ولا يفوتني قبل ذلك الاقتداء برسول الله ﷺ.

فهذهِ سورة البقرة سنام القرآن العظيم يمرُّ عليك ما ورد في فضلها وفضل حفظها فتتمنى حفظها..

وهذه آل عمران الظلة العظيمة الملازمة لسورة البقرة..

وتلك سورة النساء وهي المرافقة الثالثة لهما في قيام النبي ﷺ... وتلك هي السبع الطوال العظيمة وبقيتها ومن بعدها المفصل.

والنبي ﷺ يقول: (أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئينَ، وأُعطيتَ مكانَ الإنجيلِ المَثانيَ، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّلِ)[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يصومُ حتَّى نقولَ ما يريدُ أن يفطرَ ويفطرُ حتَّى نقولَ ما يريدُ أن يصومَ وكانَ يقرأُ كلَّ ليلةٍ ببني إسرائيلَ والزُّمرَ)[2].

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٨٢) واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).

وهكذا تمر بك سورة الكهف الكريمة وفيها ما تنفرد به من الفضائل، وتمر سور القرآن مما ورد في خصوصيتها فضيلة معينة... فتدرك أن ما من سورة في القرآن الكريم إلا ولها مقامها عند الله، وترفع صاحبها لمقامهما، وهكذا فإن لكل آية لها حسنتها، ولها مضاعفاتها؛ فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ قال: (مَنِ استمَعَ إلى آيةٍ من كتابِ اللهِ، كُتِبتْ له حسنةٌ مضَاعَفةٌ، و مَن تَلا آيةً من كتابِ اللهِ كانتْ له نُورًا يومَ القِيامةِ)[1]، فكيف بمن جَمَعَ ذلك كله حيث استمع لها وأحسن الاستماع لها، ثم تلاها وأحسن تلاوتها ورددها حتى حفظها، وردد حفظه لها حتى مهر فيها؟! فكيف وكل شيء فيه نور وبركة ورحمة، وشفاعة وشفاء...

فتعود ثانية لتصل إلى النتيجة النهائية: وهي أن الصورة المثلى والحقيقة الكبرى أن تصبح أنت الحقيقة الكبرى حتى تصبح أنت البحر الذي ضمّ كل الفضائل حين تحفظ القرآن الكريم كله... ولا طريق لهذا إلا هذا..

(١) أخرجه أحمد (٨٤٩٤) واللفظ له.

الإشراقة الحادية عشرة..

احفظْ... تَصْطَفّ في صَفِّ المصطفى ﷺ

يارب: أيُّ مؤمنٍ تأتيه الفرصة أن يصطفَّ في صَفِّ النبي ﷺ ثم هو لا يصطفُّ؟!

يارب: من ذا الذي يخير أن يختار ما اخترتَه لمصطفاك ﷺ ثم هو لا يختاره لنفسه، أو لولده، أو يدعو له الناس؟! وهو ﷺ القائل: (لا يُؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[1].

فهل اخترتَ يارب سبحانك لرسولك ﷺ إلا حفظ القرآن كاملًا عن ظهر قلب؟!

وهل كان ﷺ إلا إمام الحافظين وأولهم أجمعين؟!

ألم يتخوف المصطفى ﷺ من عدم إتقان حفظه القرآن الكريم في بداية بعثته فَطَمْأنهُ الله بأنه سوف يجمعه في صدره فقال له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ (القيامة)، ألمْ يَأْتِهِ جبريل عليه السلام في رمضان ليعرض عليه القرآن فكان نبينا عليه الصلاة والسلام يقرأ القرآن على جبريل.. فهل كان يمسك ﷺ مصحفًا أم كان حافظًا للقرآن؟

وإذا لم يحفظه هو ﷺ فمن ذا الذي يحفظُهُ! وإذا لم يَقْتدِ به القادرون في حفظه فبمن يقتدون؟!

---

(١) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥).

وإذا احتجَّ البعضُ بأن اللهَ ضمن لنبيه حِفظَه! فالجواب: قد ضمن الله سبحانه لكتابه الحفظ كذلك ولكن هل يحفظه إلا بالحَفَظَة من الأمة، فهنيئًا للحفظة بالتقدم إذا تأخر آخرون، وهنيئًا للأمة بالحفظة والمحفِّظين؛ إذْ هم اصطفاء الله لحِفْظِ كتابه الكريم، وهم قوة الإعجاز في تحدِّي الله الخَلْقَ بحفظه، وهل كان حفظهُ طوال القرون التي مضت إلا بالحفظة، وهلَ مَزِيَّةُ هذهِ الأمة على كل الأمم إلا بحفْظِهِ عن ظهر قلب، كما أنه سبحانه ضَمِنَ لمن يريد حفظه التيسير فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧).

ابدأ مخلصًا صادقًا مستعينًا بالله جادًّا ولك ضمانٌ من الله تعالى من ضمانه لأعظم المخلصين الجادِّين وهو رسوله الكريم ﷺ حيث قال له: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ (القيامة).

الإشراقة الثانية عشرة..

احْفَظْ؛ تُحْفَظْ

قال ربنا سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء:٨٨).

سبحانك ربنا: تَحَدَّيْتَ كلَّ من لم يؤمن بهذا القرآن، ووجهت التحدي لكل إنسان وجان... فعاد الجميع خائبين، بل عاد بعضهم بالقرآن مؤمنين.

فيارب: أين حَفِظْتَ هذا القرآن الكريم.. أين حَصَّنْتَهُ من المساس، إلا في القلوب المؤمنة على وجه الخصوص وهو الأساس.

فاللهمَّ إنى أَشْهَدُ أني رَغِبتُ إليك داعيًا متضرعًا أن تجمعَ القرآنَ في صدري.. إذ كانت صدورُ المؤمنين هي حِصْنَهُ الحصين.. وهي موطن تحدي رب العالمين، فسبحانك ربنا كيف جعلتَ اسمًا من فعلك الكريم لمن حَفِظ القرآن الكريم، فهذا حِفظ القرآن الكريم وهؤلاء هم الحافظون، وقلت عن نفسك سبحانك: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (سورة الحجر:٩)، فألحقني يارب بركب الحافظين...

سبحانك ربي: لقد تَعَهَّدْتَ وعهدك حق - ومن أَوفى بعهده من الله - أنْ تَحفظَ كتابك في مكانٍ هو خيرُ موضعٍ في الأرض ألا إنه قلوب المؤمنين، فاللهم كما تعهدتَ بحفظ القرآن في القلوب فاشْمَلْنا بحفظك، واجعل حِفْظَنَا ربي من حفظ القرآن، وحاشا أن يترك شخصًا عاش حِصْنًا وحِضنًا للقرآن العظيم.

الإشراقة الثالثة عشرة..

احْفَظْ بِرًّا بوالديك

يارب: عفوَكَ؛ فكم قَصَّرْتُ في حق أبويَّ، كم غرني الشباب، كم أَخَذَتْ مني الدنيا فانْشَغَلْتُ عنهما كثيرًا.. كم بلغ بي الندم فأدركتُ الآن ولكن بعد فوات عمرٍ طويل، ووقوع أمرٍ مرير!

هنا تجلَّتْ نعمتك ربي لي؛ فلقد أَعَدْتَ إليَّ الأملَ العظيم وكأَنَّهُ عمرٌ جديد مخصوص للوالدين وَهَبْتَه لي لأرْجِعَ وأُجَدِّدَ وأُثْبِتَ البرَّ الحقيقيَّ.. حين أخبرنا رسولك ﷺ بهذا الخبر العظيم: (تَعلَّموا سُورةَ البقرةِ؛ فإنَّ أَخْذَها بَرَكةٌ، وتَرْكَها حَسْرةٌ، ولا يستطِيعُها البَطَلَةُ، ثمَّ سكَت ساعةً، ثمَّ قال: تَعلَّموا سورةَ البقَرةِ وآلِ عِمْرانَ؛ فإنَّهما الزَّهْراوَانِ، يُظِلَّانِ صاحبَهما يومَ القيامةِ كأَنَّهما غَمَامتانِ أو غَيَايَتانِ أو فِرْقَانِ مِن طَيْرٍ صوَافَّ، وإنَّ القُرْآنَ يَلْقى صاحبَه يومَ القيامةِ حينَ ينشَقُّ عنه قبرُه كالرَّجُلِ الشَّاحبِ فيقولُ له: هل تعرِفُني؟ فيقولُ: أنا القُرْآنُ الَّذي أظمَأْتُكَ في الهواجِرِ وأسهَرْتُ ليلَكَ، وكلُّ تاجرٍ مِن وراءِ تجارتِه، وأنا اليومَ مِن وراءِ كلِّ تاجرٍ، فيُعطَى المُلْكَ بيَمينِه، والخُلْدَ بشِمالِه، ويُوضَعُ على رأسِه تاجُ الوَقارِ، ويُكسَى والداهُ حُلَّتَيْنِ لا يقومُ لهما أهلُ الدُّنيا، فيقولانِ: أنَّى لنا هذا؟ فيُقالُ: بأَخْذِ ولَدِكما القُرْآنَ)[1].

(١) أخرجه أحمد (٢٣٠٠٠) واللفظ له.

يا ولدي: استحضر جيدًا أنكَ في كلِّ لحظةٍ تحفظ فيها شيئًا من كلام الله... فأنتَ تمارسُ بِرَّكَ بنا الذي دلَّكَ عليه رسول الله ﷺ فهو الطريق الفريد المأمون والمضمون في بِرِّنا أنا وأمك معًا.

فهذا العطاءُ لك تعويضًا وأجرًا، وهو من فضل الله عليك جبرًا ويسرًا.

أيها الولد: إن لم يكن لك في هذا المشروع من نية إلا برَّنا نحن والِدَيكْ... ألا فما أعظمها من نية، وما أكثرَ بركتَه وأعظمَ ثمرتَهُ وأجلَّ غايتَهُ من طريق.

تَذكَّرْ دائمًا أنكَ بكل كلمةٍ تحفظُها من القرآن الكريم...إنما يُنسجُ لنا مع كلِّ جديدِ تحفظُهُ جزءٌ من الحُلَّتين العظيمتين...

وبِحِفْظِكَ الآنَ يُعَدُّ لنا أعظمُ تكريم ليوم المشهدِ العظيم...

فكلُّ الخلائقِ شهودٌ بإكرام الله ذي الجلال والإكرامِ لنا، فالتَّمامَ التَّمامَ لحفظك، بل لنسجِك... ليُتِمَّ اللهُ لنا، فيجعلَ في ذلك اليوم تكريمنا وتكريمَكَ.... فيخصنا الله أمام العالمين بالتكريم... والسبب أنت أيها الولد العظيم...

هكذا يُعلن الله ﷻ برَّك أمام العالمين أجمعين .. ألا يكفي هذا وحده جزاءً ورضوانًا من الله؟!

لكن ماذا تعني هذهِ النعمة من الله تعالى إذا لم يحفظ المقصِّرُ في حق والديه القرآنَ وهو قادر على حفظه، ماذا يعني الحديث الشريف أكثر من كونه خَبَرًا عند هذا السامع، بل هو حُجَّةٌ عليه؟! وعاد الحديث عليه دليلًا... لأنه ما زال مُصِرًا على تقصيره في البر.

أفلا أحفظُ لأجلِ هذين الأبوين الكريمين القرآن؟

فأي أبوين في أرض المحشر لا يتمنيانك ولدهما.. وأي أبوين لا يتمنيان التكريم لهما؟!

الإشراقة الرابعة عشرة..

حَفِّظْ ابنك

قال الله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ (مريم:١٢).

يا أيها الوالد الكريم: هل تذكر أنَّ ثَمَّةَ نِعْمةً عندك تساوي نعمة ولدك من ذكرٍ وأنثى ؟!

هل يفكر أَبٌ مسلمٌ أن يبيعَ ولدَه ليشتريَ نعمةً من نعم الدنيا هي أغلى من ولده؟!

فمن الذي وهبهما غيرُ اللهِ تبارك وتعالى؟!

فلمَ لا تقابل النعمة الأغلى من نعم الدنيا بالنعمة الأعلى عند الله شكرًا لله تعالى؟..

لكن السؤال هو: وهل يبلغ أحدٌ هذا النوعَ من الشكر؟.

سبحان الله: إي والله؛ فلقد جعل الله يحيى عليه السلام أعظم نعمة في الدنيا على زكريا عليه السلام، وقد آتاه الله تعالى الكتاب صبيّا... فكانت النعمة بالنعمة الأعظم والأعلى، وكلُّ النعم من عند الله تبارك وتعالى.

أيها الأب وأيتها الأم: فماذا أنتما صانعان والمائدة مفروشة بين أيديكم الآن؟! مَن أسعدُ في خَلْقِ الله مِن إنسانٍ وعَدَه الله تبارك وتعالى أن يشكره هو سبحانه

بنفسه أمام الخلق كافة؟!

ولَكَم نذَرَ رجلٌ من أمة محمد ﷺ ولده للقرآن حتى حَفِظهُ ومهر فيه؟

كـمّ مـن المهـرة فـي القـرآن ممـن كتب الله لهم القبـول فـي الخلق كانـوا غرس أبٍ أميٍّ لا يحفـظ مـن القـرآن إلا أقلـه وأُمٍّ لا تحسـن حفـظ أمِّ الكتاب؟!

وكم عوّضَ الآباء والأمهات من أمة محمد ﷺ تقصيرهم مع القرآن الكريم... فكان تعويضهم في فلذات أكبادهم من بنين وبنات حين لم يتركوهم حتى حفظوا القرآن فتعلموه وحفظوه وحفّظوه وعلَّموه؟!

الإشراقة الخامسة عشرة..

النبوة وما أدراك ما النبوة؟

عَن عبد الله بن عَمْرو - رَضِي الله عَنْهُمَا - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ وَجَدَ[1]، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهِلَ وَفِي جَوْفِه كَلَامُ اللهِ»[2].

كل أجرٍ يمكن أن يُتصوَّر بما عوَّدنا الله ﷻ من فضله العظيم ... أما هذا الأجر فهذا والله ما فاق كل تصوُّرٍ .. وتعدَّى كل قياس ..!

اقرأ الحديث ثانيةً، وتدبَّرْ ثانيةً وثالثةً إلى ما شاء الله ... ثم أجب: أي فرحٍ لرسول الله ﷺ أولاً وقبل كل أحد بعطاءٍ كفَرَحِهِ ﷺ بأن يرفع - سبحانه - أعداداً لا تُحصى من أبناء أُمته العظيمة في كل عصورها حتى آخر الدهر إلى هذا المقام .. الذي لم يكن في أي أمةٍ من الأمم إلا لأنبيائها عليهم السلام .. حيث يجمع الواحد من هذه الأمة النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، وذلك بعدما ختم الله ﷻ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام به هو ﷺ؟! فسبحان الله العظيم: فالطريق إلى النبوة مقطوع إلا أن الله ﷻ فتح لهذه الأمة المشاركة في هذا المقام بهذا القرآن العظيم.

---

(١) معنى (أن يجد من وجد) أي: يغضب مع من غضب.
(٢) الترغيب والترهيب (٢/ ٢٣٠)، قال المنذري: رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد.

ومع هذا الفضل الذي لا يبلغه تصوُّر المؤمن أبداً لو لم يذكره لنا رسول الله ﷺ، ومع هذا فإنه ليس بعجيب على فضل الله ﷻ على رسوله ﷺ، وليس بغريب على العقل والحكمة أن يبلغ حافظ القرآن هذا المقام، فتستدرج النبوة كلها بين جنبيه، فكيف ذلك؟!

فكما أرسل الله رسلاً عليهم السلام وقصَّ قصصَ بعضهم وبعضهم لم يذكر قصصهم، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨]، فقد أنزل - سبحانه وتعالى - كذلك كتباً وصحفاً ذكر أسماء بعضهم ولم يذكر أسماء البعض الآخر منها، وكما جعل - سبحانه - فيمن ذكر من الرسل غُنْية لأمة محمد ﷺ عمن لم يذكر من المرسلين عليهم السلام ... فقد جعل الله ﷻ في القرآن غُنْية عما ذكر من الكتب وما لم يذكر، إذاً فلا غرابة أبداً أن يجعل الله تبارك وتعالى - مزيَّة مَنْ حَفِظَ القرآن أن يكون قد جمع النبوة كلها بين جنبيه لأن القرآن العظيم قد جمع كُلَّ ما أُنزل على الأنبياء عليهم السلام ما ذُكِرَ وما لم يُذْكَر، ألم يقل النبي ﷺ: «أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»[1]، ومن طريق آخر: «إن الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة، وأعطاني المئين مكان الإنجيل، وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفضلني ربي بالمفصل»[2].

وفي معنى الحديث قال العلماء: ولا يعني قوله: «مَكَانَ التَّوْرَاةِ» أنه مثل القرآن .. فلا شيء مثل القرآن مطلقاً، كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ

(١) رواه أحمد (١٦٩٨٢)، وحسنه الأرنؤوط.
(٢) موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، للطرهوني، (١/ ١٣٠).

﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾ [الزمر: ٢٣]، ولم تكن الكتب معجزة الأنبياء عليهم السلام بخلاف القرآن.

«فأعطاه الله السبع الطوال مكان التوراة وهي كتاب سيدنا موسى عليه السلام.

والسبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها سورة التوبة، وقيل آخرها سورة يونس.

وأعطاه المئين مكان الزبور، وهو كتاب سيدنا داود عليه السلام والمئين: هي السور التي تلي السبع الطوال، وسُمِّيَت بالمئين؛ لأن كل سورة منها تزيد على مئة آية وهذه السور هي: يونس، وهود، ويوسف، والنحل، والإسراء، والكهف، وطه، والأنبياء، والمؤمنون، والشعراء، والصافات.

وأعطاه المثاني مكان الإنجيل وهو كتاب سيدنا عيسى عليه السلام والمراد بالمثاني هنا: كل سورة عدد آياتها أقل من مئة آية وليست من المُفَصَّل، وسُمِّيَت بالمثاني؛ لأنها تُثَنَّى أكثر مما يُثَنَّى الطوال والمئون، وقيل: لتثنية الأمثال فيها بالعبر والخبر، وقيل: هي التي تُثَنَّى فيها القصص.

وهذه السور هي: الأنفال، والرعد، وإبراهيم، والحجر، ومريم، والحج، والنور، والفرقان، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس، وص، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، ومحمد، والفتح، والحجرات.

وفضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء بالمفصل وهو ما وَلِيَ المثاني من السور، وسُمِّيَت بذلك؛ لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، وقيل:

لقلة المنسوخ فيها، ولهذا يُسَمَّى بالمحكم، فقد روى البخاري عن سعيد بن جبير قال: إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم. وروى أيضا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ. فقلت له: وما المحكم؟ قال: المفصل[1]، وهو من أول سورة ق إلى آخر القرآن الكريم»[2].

وفي هذا الحديث وحده أبلغ رسالةٍ لحافظ القرآن أن يبلغ بنفسه هذا المقام الذي رفعه الله إليه ... بالحرص على فهم القرآن والعلم بمراد الله ما استطاع، والعمل به ما استطاع وإبلاغه وتعلميه ما استطاع، والصبر على ذلك ما استطاع، وأن يجعله أمامه وفوقه أبد الآبدين، ولا يعلي شأن نفسه فوق القرآن كمن يريد أن يجعل القرآن وسيلة ليُمدَح به ويعلو شأنه هو، فيكتسب به الدنيا من منصب أو مال أو شهرة أو عرضٍ من الدنيا قليل ... إنه لا ينبغي له ذلك حتى لو كان نبيًا يوحى إليه والله ﷻ يقول: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٤].

ويبقى الحافظ حذراً أشد الحذر من أن يُمَسَّ مقامه هذا أقل مساس، فكلما هَوَتْ نفس الحافظ إلى ما هوى إليه أهل الدنيا عليه أن يتذكر أنه

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، (٩/ ٨٣)، رقم (٥٠٣٥)، و(٥٠٣٦).
(٢) الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي (١/ ٦٢-٦٣)، والبرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي (١/ ٢٤٤-٢٤٥).

ربما خسر المقام الكريم الذي أوصله الله - تبارك وتعالى - إليه ... وأن النبوة ربما عافته وخرجت من بين جنبيه، وانسلخ بعد ذلك من كل خيرٍ انسلاخاً ظاهراً وباطناً .. ويصبح ما معه من القرآن عليه لا له، ولهذا ختم النبي ﷺ الحديث بقوله: «لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ وَجَدَ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهِلَ وَفِي جَوْفِه كَلَامُ اللهِ».

الخاتمة

﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾

(المائدة:٥٤)

ربما لا يزال البعضُ حتى هذهِ اللحظة يجادلون في أن المقصودَ بكل ما مرَّ ليس الحفظَةَ لكتاب الله، وإنما المقصودُ القُرَّاءُ للقرآن ولو كانت قراءتهم من المصحف، وأن من كان أكثر قراءة كان هو الأفضل ولو لم يكن من الحفظة!

وهؤلاء إنما أُتُوا من حيث ظنوا، لأن معظم الأحاديث الواردة في هذا الأمر جاءت بلفظ القراءة لا الحفظ، مثل حديث "يَؤُمُّ القومَ أقرؤُهم لكتابِ الله"

ولو أنهم رجعوا إلى كلام شراح الحديث من الأئمة لعلموا أن المراد الحفظ لا القراءة وذلك أن النصوص الشرعية إنما تُفهم في ضوء إشارات أهل الاختصاص من أهل العلم، لا بالهوى وكيفما اتفق...

وأنا والله لا أدري هل اختلط العجزُ بالعلم؛ فأخذ العاجزون عن حفظ القرآن يصبغون عجزهم بالدليل، أنَّ مَن توشَّح اسم المشيخة عند الناس يستر عدم حفظه للقرآن أو نسيانه لما حفظ بدعوى عدم أهمية حفظ القرآن، أَم أنها غُرْبة القرآن التي غَطَّت كلَّ ميادين الحياة حتى جاءت إلى المساجد والحلقات فحاولت صرف مَنْ رَغِبَ في الحفظ إلى الشارع وإلى النوادي والبوادي، وتربية الفراغ وفراغ التربية؟!

يا إخوتاه: الأمر أسهل مما تتصورون... فليس الأمرُ صراعًا بين من يحفظون القرآن وبين المؤمنين الآخرين، ولا هو صراع بين مُحَفِّظِي القرآنِ والآخرين من المربّين.. ولنتعلم مما علمنا الله سبحانه في كتابه الكريم... مُعْترفين بقصورنا عن هذا المقام... قائلين للحافظين: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (الجمعة: ٤).

(ذلك فضل): فالله سبحانه لا يأخذ مِنْ أجر القُرَّاء ويعطي الحفظة، فَيُنْقِص من أجر القُرَّاء بقدر حفظ الحفظة! أو أنه كلما زاد عدد الحافظين نقصت أجور القارئين! عياذًا بالله رب العالمين، لكن عند انتشار العَصَبِيّات في دين الله، والتحزُّب لمناهج تربوية نرى أن المنهج يأخذ كثيرًا من تلقيناتها المكررة المجردة الجوفاء، أو يرون أن حفظ القرآن ليس لديهم أولوية.. وآخرون يقدمون أي شيء على القرآن حتى يمر العمر المُمَيَّزُ لحفظ القرآن وأن الأولى هو حفظ السنة وحفظ المتون العلمية... والبعض لا يحفظ هذا ولا هذا... وهكذا يقف البعض صادًّا عن حفظ القرآن الكريم بأفعاله ومناهجه وإن لم يصرح بذلك في لسانه!

وأنتم يا من صددتم عن حفظ القرآن العظيم وصبغتم صَدَّكم بالدليل؛ أترضون أن نَحْتكِمَ لرسول الله ﷺ في شأن قراءة القرآن أو حفظ القرآن فنعرفَ مقصودَه ﷺ من لفظ القراءة منه ﷺ؟!

وسوف يصدم هؤلاء في كل مرة حين يجدون أن رسول الله ﷺ يقصد بالأقرأ الأحفظ، وأنه حين يُقدِّم الأقرأ أو يأمر بتقديمه إنما يقدِّمُ الأحفظَ للقرآن؛ يُقدِّمه في موضع إمامة الصلاة، وفي إمامة القيادة، والولاية، وفي الجهاد في سبيل الله،

ويقدِّم الأحفظ على الشهداء عند دفنهم، ويقدمه في القبر، ويقدمه في الآخرة، ويقدمه سبحانه في مواقفَ عديدةٍ في الآخرة، ويقدمه في درجات الجنة... فهو يَقْدُمُهُمْ حتى المنتهى، هكذا هي الأدلة التي مرت بك في هذهِ العجالة وكلها من قول رب العالمين أو قول نبيه رسول الله ﷺ.

وَلْننظُرْ نظرةً سريعةً في الأحاديث الشريفة لنعرفَ حُكْمَ رسولِ الله ﷺ: فحديثُ جابرِ بنِ عبدِاللهِ رضى الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يجمعُ بينَ الرَّجُلَيْنِ مِن قَتلى أُحُدٍ في الثَّوبِ الواحِدِ ويسألُ أيُّهما كانَ أَكْثرَ أخذًا للقرآنِ، فَإذا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِما قدَّمَهُ في اللَّحدِ، وقالَ: أَنا أَشْهَدُ عَلَى هَؤلَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَمَرَ بدَفنِهِم بدمائِهِ وَلَمْ يُصَلِّ علَيهِم ولم يُغسَّلوا)[1]، ورغم أنَّ الحديثَ واضحٌ وأن المقصود بقوله ﷺ (أخذًا للقرآنِ) حِفْظَ القرآن إلا أنه جاء التنصيص على ذلك في رواية أخرى يقول فيها (أكثرهم قرآنًا)، فهل يُعقلُ أن يكون المراد بعد هذا أكثرهم جمعًا للمصاحف، ولم يكن في عهد النبي ﷺ مصحف واحد مجموع في مكانٍ واحدٍ؟!

إذًا كيف يفهمون قول سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه وهو إمام من أئمة الحفظ الذين استشهدوا في معركة اليمامة: (بئسَ حاملُ القرآنِ أنا إن أُتِيتُم مِن قِبَلي)[2].

وإذا كانت كلمة (قراءة) تعني من المصحف فماذا أنتم صانعون في قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، وقوله سبحانه: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ (الإسراء:١٠٦)، وقوله سبحانه لرسوله ﷺ: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا﴾ (الإسراء:٤٥)

(١) أخرجه البخاري (١٣٤٣).
(٢) تهذيب الطبقات الكبرى لابن سعد صفحة (٥١٧).

فهل كان رسول الله ﷺ يقرأ من مصحف في صلاته وهو النبي - الأمي - كما خاطبه الله سبحانه في الآيات السابقة، لقد حول القرآنُ القراءةَ إلى الحفظ فأصبحت هي الأصل، وهي الأولى لأنها اختيار الله لرسوله ﷺ، ولأنها الأصل في الصلاة، وفي الصحبة، وفي المعية، وفي الأهلية وعند الأمة الأُمية.

وقد قال النبي ﷺ: (أَهْلُ القرآنِ هُمْ أَهلُ اللهِ وخاصَّتُه).[1]

والبعض يتمسك بلفظ (القراءة) ويقول إنه لا يعني بالضرورة الحفظ مثل حديث الرسول ﷺ: (يؤُمُّ القومَ أقرَؤُهم لكتابِ اللهِ، وأقدَمُهم قراءةً، فإن كانوا في القراءةِ سَوَاءً فَلْيؤُمَّهم أقدَمُهم هجرةً، فإن كانوا في الهجرةِ سواءً فَلْيؤُمَّهم أكبَرُهم سِنًّا، ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في بيتِهِ ولا في سُلطانِهِ ولا يُجلَسُ على تَكْرِمَتِهِ إلَّا بإذنِهِ)[2]!

وكيف يكون أقرؤهم وهو لا يحفظ القرآن؟! ولم يكن القُرآنُ موجودًا في صحف ولا كتب.. ألا يكفي هذا الحديث وحده لفهم لفظ القراءة إذا خُصَّ بالقرآن، وقد صح في رواية (ولْيَؤُمَّكُمْ أكْثَرُكُمْ قُرْآنًا)[3].

وكيف يفهمون حديث (يقالُ لصاحبِ القرآنِ: اقرأْ وارقَ ورتِّلْ كما كنتَ ترتلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرأُ بها)[4]، كيف يستطيع أن يقرأ في الجنة إذا لم يكن حافظًا، هل في علم أحدٍ أن أحدًا عنده مصحف يُعطاه أو يدخل به الجنة..؟!

(١) صحيح ابن ماجه (١٧٩).
(٢) أخرجه مسلم (٦٧٣).
(٣) صحيح البخاري (٤٣٠٢).
(٤) خرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وغيرهما.

ألم يَرِد التفريق بين الحافظ وغير الحافظ بقوله ﷺ: (كما كنتَ ترتلُ في الدنيا) فهل يستوي من لا يستطيع الترتيل إلا بالمصحف مع من يرتل بمصحفٍ أو بدونه، ومن أي موضع في القرآن كان؟! فهل يجوز لأحدٍ أن يساويَ بينهما وقد أسس الله سبحانه وتعالى التفريق بينهما في الجنة على هذا الفارق في الدنيا (كما كنتَ ترتلُ في الدنيا)؟!

ثم ماذا يقول هؤلاء في نص حديث عائشة رضى الله عنها إذ قالت: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وهو حافِظٌ له مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، ومَثَلُ الذي يَقْرَأُ وهو يَتَعاهَدُهُ وهو عليه شَدِيدٌ فَلَهُ أجْرانِ)[1] لقوله ﷺ: (وهو حافظ له).

وماذا يمكن أن يقول هؤلاء في حديث بُرَيدةَ رضى الله عنه قال: (كنْتُ عندَ النَّبيِّ ﷺ، فسمِعْتُه يقولُ: إنَّ القُرآنَ يَلْقى صاحبَه يومَ القيامةِ حين ينشَقُّ عنه قبْرُه كالرَّجُلِ الشَّاحبِ، يقولُ: هل تَعْرِفُني؟ فيقولُ له: ما أعرِفُك، فيقولُ: أنا صاحِبُك القُرآنُ الَّذي أظمأْتُكَ في الهواجرِ، وأسهرْتُ لَيْلَكَ)[2].

فإذا سرنا جدلًا على أن صاحبه هو من صحب قراءته، وقلنا إنَّ قولَه: (أظمأتك في الهواجر) يدل على قراءته ظهرًا فكيف يقرؤه ليلًا ويُسْهره إذا لم يكن يَحْفَظُه ويحفظ منه عن ظهر قلب، وما كانت عندهم سُرُج توقد طوال الليل.

وقد ورد حديث يوضح أن المقصود بقراءته ليلًا ليس من المصحف، ومن ذا الذي كان يقوم الليل بالمصحف، إنما المقصود هو قيام الليل بحفظه من القرآن،

(١) متفق عليه البخاري (٤٦٥٣) ومسلم (٧٩٨).
(٢) أخرجه أحمد (٢٢٩٥٠).

وذلك كما ورد في رواية مسلم (وإذا قامَ صاحِبُ القُرْآنِ فَقَرَأَهُ باللَّيْلِ، والنَّهارِ ذَكَرَهُ، وإذا لَمْ يَقُمْ به نَسِيَهُ)[1] فإذا لم يكن حَفِظَهُ فكيف يقول عنه النبي ﷺ (نسيه) إذا ترك القيام به؟!

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: قال: (إنَّما مَثَلُ صاحِبِ القُرْآنِ، كَمَثَلِ صاحِبِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ، إنْ عاهَدَ عليها أمْسَكَها، وإنْ أطْلَقَها ذَهَبَتْ)[2]، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه أنه ﷺ قال: (تَعاهَدُوا القُرْآنَ، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لَهو أشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإبِلِ في عُقُلِها)[3]، فكيف يتفلّتُ القرآنُ إذا لم يكن أمسكه صاحبُه، وهل يكون إمساكُه إلا بحفظه؟!

ثم ماذا يصنع هؤلاء في قول النبي ﷺ: (لا حَسَدَ إلَّا على اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاه اللهُ القُرآنَ، فهو يَقومُ به آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، ورَجُلٌ آتاه اللهُ مالًا، فهو يُنفِقُ منه آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ)[4].

فما معنى إيتاء الله له القرآن..؟! هل آتاه مصحفًا؟! وما نعمة الإيتاء التي استحق أن يحسد عليها من بين الناس؟ ثم هل التعريف بالألف واللام في كلمة (القرآن) إلا يعني حفظه كله كاملًا.. لأنه يقوم به آناء الليل وآناء النهار، وأن الأصل في قوله (القرآنِ) أي القرآن كله، والأصل في إيتاء الله له القرآن أن يكون كاملًا كما قال هنا (آتاه الله) والأَصل في قوله (فهو يقوم به) أي يقوم به كاملًا... وأما من قام ببعض القرآن فيقال: أن الله آتاه من القرآن أو يقال: أن الله آتاه بعض القرآن، وأنه قام بسورة كذا وكذا أو قام ببعض القرآن، فالمسألة ليست للتصوير الذهني

(١) أخرجه مسلم (٧٨٩).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣١).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٣٣).
(٤) أخرجه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).

بل هو الحق، ويشهد له الحديث نفسه ويصدقه العمل... ولا يمكن ولا ينبغي أن يساوى بين من لم يستطع أن يقوم إلا ببعض القرآن بمن قام بالقرآن كله... فهذهِ قسمة مجحفة ما أنزل الله بها من سلطان.

نعم إن القيام يتحقق بوجود مصحف بين يديه يقرأ منه وذلك للحافظ وغير الحافظ، أما الحافظ لكتاب الله فإنه ينفرد بالقيام بقراءة القرآن عن ظهر قلبه.. كما تفرد بإيتاء الله له القرآن فجمعه في صدره كاملًا غير منقوص، من غير أن يكون المصحف بين يديه.

ثم أيعقل أن يحملَهُ البعض على أنَّ تفلتَ القرآنِ يعني هروبَ المصاحفِ من البيوت؟!

ألا أيها المقصِّرون: أَقْصِروا إذ لم تكونوا مثلَهم.. أَقْصِروا عن أهل الله وخاصته.

.. فهرس الموضوعات ..

- المقدمة ٧
- الإشراقة (١) احفَظْ تَكُن مع السَّفَرةِ الكِرامِ البرَرَة ١٢
- الإشراقة (٢) احْفَظْ؛ تُحْفَظْ مِنَ النَّار ١٧
- الإشراقة (٣) احْفَظْ... تُبارَكْ ١٩
- الإشراقة (٤) احْفَظْ؛ وعطاءُ اللهِ بغيرِ حساب ٢١
- الإشراقة (٥) احْفَظْ؛ وَعَمِّرْ ٢٣
- الإشراقة (٦) احْفَظْ شيئًا فشيئًا.. ..... ٢٥
- الإشراقة (٧) احْفَظْ؛ تكُن الوجيهَ عند اللهِ تعالى ٢٧
- الإشراقة (٨) احْفَظْ.. وخُذِ الصاحبَ الشفيع ٢٩
- الإشراقة (٩) احْفَظْ؛ ولَكَ المعِيَّةُ ٣١
- الإشراقة (١٠) احْفَظْ لتجمعَ الفضائل ٣٣
- الإشراقة (١١) احْفَظْ تَصْطَفّ في صَفِّ المصطفى ﷺ ٣٥

- الإشراقة (١٢) احْفَظْ؛ تُحْفَظْ ٣٧
- الإشراقة (١٣) احْفَظْ برًّا بوالديك ٣٨
- الإشراقة (١٤) حَفِّظْ ابنك ٤١
- الإشراقة (١٥) النبوة وما أدراك ما النبوة؟ ٤٣
- الخاتمة: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ ٤٨
- الفهرس ٥٥

تم بحمد الله

مؤسسة سلسبيل الوقفية

مؤسسة سلسبيل
للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

69600444

يُصرف ريع هذا الكتاب لصالح أعمال مبرة البر الخيرية